برنامج أنوار كاشفة **سفر الأمثال** **الحلقة الثامنة والثلاثون**

أهلا ومرحبا بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلّم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تحدثنا في اللقاء السابق عن الأمثال التي تناولت موضوع مباركة الله للإنسان التقي. وعن أهمية اقتناء الحكمة والفطنة والفهم. والتأثير الكبير لكلام الحكيم الحسن على الآخرين. وتأملنا أيضاً بالأمثال التي تحدثت عن اللئيم الذي ينبش الشر، والنمّام الذي يثير الفتنة بين الأصدقاء.

وتابع سليمان الحكيم فتحدث في مثل آخر عن الرجل الظالم قائلاً: "**الرجل الظالم يَغوي صاحبَهُ ويسوقُه إلى طريق غيرِ صالِحَةٍ**". (أمثال١٦:٢٩) إن الظالم هو الرجل الشرير الذي يظلم الآخرين ويسعى دائماً للإيقاع بهم، وجرّهم إلى طريق الفساد والشر.

وفي هذا المعنى كتب أيضاً سليمان الحكيم المثل التالي: "**الفاعلُ الشرَّ يَصغى إلى شَفَةِ الإثمِ والكاذبُ يأذنُ للسان فاسدٍ**". (أمثال١٧:٤) هل تعلم مستمعي أن فاعل الشر والإنسان الكاذب يحبان أن يستمعا إلى كلام الإثم لأنه يتوافق مع ما في نفسيهما من شر وفساد؟ هذه هي حقيقة البشر يا صديقي أن الإنسان يحب الناس الذين هم على أمثاله. ولهذا جاء المثل العربي القائل: "الطيور على أشكالها تقع". أي أن الإنسان الفاسد يحاول دائماً أن يجد أناساً فاسدين مثله، ويسرُّ بكلامهم، ويُصغي إلى أقوالهم الفاسدة. ولهذا كان من الضروري أن ننتبه لمن نصادق ونعاشر، لأن هذا لابدّ أن يؤثر على مسلكنا. ومن هنا أيضاً أتى المثل العربي: "قل لي من تُعاشر فأقول لك من أنت". فإذا كنت تصادق إنساناً جيداً، فهناك احتمال كبير أن تكون مثله، والعكس هو صحيح أيضاً.

هل تغضب بسرعة يا صديقي؟ وهل تغضب لأتفه الأسباب؟ اسمع هذا المثل المعبّر الذي كتبه سليمان الحكيم: "**البطيءُ الغضبِ خيرٌ من الجبّارِ ومالكُ روحِهِ خيرٌ ممن يأخذُ مدينةً**". (أمثال١٦:٣٢) أجل، إنه مثل معبر، ويا لها من مقارنة عميقة. إذ اعتبر الحكيم هنا أن بطيء الغضب أفضل من جبار عظيم، يملك قوة هائلة. وأنه أحسن من قائد كبير يخوض حرباً ضروس ويحتل مدينة. أي تحدّث هذا المثل عن أهمية ضبط النفس والسيطرة عليها أثناء الغضب.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

من الطبيعي أن كل إنسان اختبر الغضب وقد جرّبه بأشكال متعددة سواء كحالة من الاستياء البسيط أو كموجة غضب شديدة. كما يُعرّف الغضب بأنه حالة عاطفية تتراوح حدتها بين التوتر الخفيف وموجات الغيظ وثورات الغضب. وتساهم مجموعة مسببات سواء الخارجية أو الداخلية إلى شعور الإنسان بالغضب، فلا يعود قادراً على التحكم بأقواله أو بحركاته. وككل المشاعر الإنسانية الأخرى فإن الفشل في إدراك وفهم مشاعر الغضب، قد يؤدي إلى العديد من المشاكل النفسية والجسدية كأمراض القلب والمعدة.

إلا أنه لا يمكننا التعبير عن غضبنا، بردات فعل جسدية باتجاه كل شخص يسبب لنا توتراً أو إزعاجاً، حيث لا بد من بعض قواعد السلوك التي تحد من هذه المشاعر. وهذا ما قصده الحكيم بهذا المثل عندما قال: "**البطيءُ الغضبِ خيرٌ من الجبّارِ ومالكُ روحِهِ خيرٌ ممن يأخذُ مدينةً**". هل تعلم مستمعي أن الغضب بدل أن يحل المشكلة التي أثارتنا يزيدها سوءاً؟ لاسيما أن الغضب لا يصحح أي خطأ، ولا ينطوي على تقديرات عقلانية، ولا يمكنه أن يوفّر حلولاً فعلية أو دائمة لأي مأزق. فكيف بإمكاننا ضبط نفوسنا أثناء الغضب وكبح جماحها يا ترى؟

أجل، كيف بإمكاننا ضبط نفوسنا أثناء الغضب وكبح جماحها؟ هناك حقيقة هامة يجدر بنا أن نأخذها في الحسبان، وهي أننا جميعاً كبشر مستعبدون للخطية ولأهواء الجسد، ولا نستطيع إلا أن نقوم بما تمليه علينا أهواء الجسد الفاسد، ومنها الغضب والحقد وكره الآخرين. قد نحاول تهدئة نفوسنا أثناء الغضب، أو التعبير عن غضبنا بأسلوب عاقل وغير اندفاعي. لكن محاولاتنا هذه لا بد أن تبوء بالفشل. إذ سنجد أنفسنا وقد وقعنا مرة أخرى في تيار الغضب الجارف، وأخذنا نتلفظ بكلمات جارحة، أو حتى الشتائم تجاه الشخص الآخر.

لذا ينبغي علينا معالجة موضوع العبودية للخطية ولأهواء الجسد، إذا أردنا فعلا كبح جماح الغضب وضبط نفوسنا. وهذا لن يكون إلا عندما نسلّم مقادير حياتنا للمخلص المسيح، الذي وحده يقدر أن يحررنا من عبودية الخطية، ويضع فينا الفضائل الحميدة. وعندما نتحرر من عبودية الخطية وأهواء الجسد، نستطيع أن نضبط نفوسنا من الداخل، ونسيطر عليها أثناء الغضب. ونغدو بالتالي من بطيىء الغضب الذين تحدث عنهم هذا المثل. وبذلك نكون أفضل من الجبار وخيرٌ ممن يأخذُ مدينةً.

هذا لا يعني أننا لن نغضب أبداً، لكن يصبح بإمكاننا تهدئة نفوسنا عندما تثار لأي سبب كان. ولذلك حثّ الرسول بولس المؤمنين في المسيح أن يطرحوا عنهم الغضب والكلام القبيح، والسبب لأنهم قد خلعوا الإنسان القديم مع أعماله، ولبسوا الجديد

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه. (راجع الرسالة إلى كولوسي٣:٨-١٠) وفي مكان آخر دعا الرسول بولس المؤمنين لكي يغضبوا ولا يخطئوا، وأن لا تغرب الشمس على غيظهم. (أفسس٤:٢٦) فماذا يعني هذا الكلام؟ إنه يشير بكل وضوح إلـــى أن الله يعطي المؤمن قدرة لكي يكبح جماح غضبه، وأن يتصرّف بشكل عاقل أثناء الغضب.

فهل ترغب مستمعي أن تتحلى بصفة بطء الغضب وأن تكون بالتالي أفضل من الجبار وممن يأخذ مدينة؟ إن الحل موجود في شخص المخلص المسيح كما ذكرنا قبل لحظات، فهو الوحيد القادر على تحريرك من كل أهواء الجسد الفاسدة. فهل تضع ثقتك بالله وتؤمن بالمخلص المسيح الذي وحده يستطيع أن يخلقك خليقة جديدة، وأن يجعلك إنساناً جديداً تتغلب على كل أعمال وأهواء الجسد الفاسدة؟ وهل تراك تؤمن فتنال أعظم البركات؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service